الشواهد القرآنية في شرح ابن الناظم على الألفية

(*)الأستاذة : فاطمة أحمد المازوزي
F.almazouzi@asmarya.edu.ly

المقدمـــــــة،،،

يهتم هذا البحث بدراسة الشواهد القرآنية في شرح ابن الناظم على الألفية، هذه الشواهد التي استعان بها النحاة لتأصيل القواعد، والتدليل على صحة الآراء والترجيح بينها؛ فزخرت الكتب النحوية وخصوصاً المتأخرة منها بالشواهد القرآنية؛ لارتباطها الوثيق بالنحو العربي منذ بدايته، فما وُجِدَ النحو إلا لدفع اللحن الذي لحق القرآن الكريم خاصة، واللغة العربية عامة.

والشواهد القرآنية تتمثل في القرآن الكريم وقراءاته، وهما حقيقتان متغايرتان، فالقرآن، الذي هو الوحي المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز[1] يمثل أعلى درجات الفصاحة؛ والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما[2]، تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية[3].

فقد أدرك النحاة - وأغلبهم من أئمة القراء- أن علاج اللحن وضعف السليقة يكون بدراسة القرآن الكريم وإتقانه وفهم معانيه، واستظهار الشواهد وربطها بالظواهر اللغوية، فمن حلقات إقراء القرآن وتفسيره ظهرت المباحث النحوية، ومن هنا تكمن أهمية البحث.

ويهدف البحث إلى توضيح الفرق بين استعمال النحاة للشواهد النحوية واستعمالهم للأمثلة التعليمية، مثل: (جاء زيد، وذهب عمرو)، فهذه الأمثلة المبتورة لا تُسهم في تقوية الملكة، وإتقان اللغة، و المعول عليه حقيقة هي الشواهد النحوية، ومنها القرآن الكريم وقراءاته، وهو أهمها، إن لم يكن أقدمها؛ لذلك عَمَدْتُ في هذا البحث إلى توضيح المنهج المتبع عند ابن الناظم في استعمال الشواهد القرآنية لشرح أرجوزة والده –رحمه الله- في علم النحو المسماة الخلاصة[4].

(*) عضو هيئة تدريس –بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية – كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية .

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 82 .

[2] السابق نفسه.

[3] القياس في اللغة العربية لمحمد حسن عبد العزيز: 60 .

[4] الخلاصة في النحو منظومة تعليمية للعلامة أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك ـ رحمه الله ـ ومما قيل فيها : فقد ضمّ شمل النحو من بعد شتّه❖❖❖و بين أقوالَ النحاةِ وفصّلا

بألفيةٍ تسمى الخلاصة قد حوتْ❖❖❖خلاصة علم النحو والصرف مُكْملا . ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 131/1.

وقد قسمت موضوع بحثي مبحثين:

الأول: موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته.

الثاني: منهجه في استشهاده بالقرآن الكريم وقراءاته.

واقتضت الدراسة أن يكون المنهج وصفياً؛ حيث تتبعت الشرح للوقوف على منهج الشارح في عرضه للشواهد القرآنية، فكان اختياري لنماذج منها، تمثِّل أبرز النقاط التي تبين هذا المنهج، مع توضيحها إن احتاجت ذلك.

توطئة:

التعريف بابن الناظم وشرحه

اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته.

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين ابن الإمام جمال الدين الطائي الدمشقي الشافعي النحوي ابن النحوي، المعروف بابن الناظم وابن المصنف والشارح.

وأمّا لقبه: فقد قيل فيه: الدمشقي نسبة إلى دمشق، وبها ولد، ولكنه غادرها إلى بعلبك إثر خلاف حدث بينه وبين والده، وبعد أن مات أبوه رجع إليها واستقر بها.

والشافعي إشارة إلى مذهبه الفقهي، فقد كان شافعيًا كأبيه[1].

منزلته العلمية:

يعد ابن الناظم إماماً في النحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والمنطق، جيد المشاركة في الفقه والأصول، تولى وظيفة والده، وتصدر بدمشق للإقراء والتدريس والتصنيف[2]، وكان يَعْرِفُ الكشاف معرفة جيدة[3].

وفاته:

توفي ابن الناظم بدمشق يوم الأحد الثامن من المحرم سنة ست وثمانين وستمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير[4] - رحمه الله تعالى وغفر له –.

---

[1] تنظر ترجمته: بغية الوعاة 1/ 255، الوافي بالوفيات للصفدي1/ 164- 165، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 293/4، النجوم الزاهرة لابن تغرى 315/7، نفح الطيب للمقري 364/2، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 398/5- 399، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 295/3.

[2] ينظر: الوافي بالوفيات 1/ 164، بغية الوعاة 1/ 225، شذرات الذهب 5 / 398- 399.

[3] ينظر: الوافي بالوفيات 1 / 165.

[4] ينظر: الوافي بالوفيات 1 / 164، طبقات الشافعية الكبرى 4 / 293، النجوم الزاهرة 7 / 315.

ثانياً : شرحه على الألفية :

اشتهر بـ (شرح ابن الناظم)، ويسمى بـ (الدرة المضيّة)[1]، " فرغ من تأليفه في محرم سنة 676 هـ "[2]، ويغلب على الظن أنه أول شروح الألفية، ويُعدّ بمنزلة الأساس الذي مهد الطريق للشروح الأخرى؛ إذ اعتمد الشراح عليه، واستمدوا منه، لذلك عُدَّ ركناً من أركان الدراسة النحوية[3].

أقوال العلماء فيه :

نال الشرح اهتمام العلماء وإقبالهم عليه، ومن أقوالهم فيه:

" عبد الله بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي شارح الألفية التي عملها أبوه، وهو من أحسن الشروح وأكثرها فائدة "[4].

" ومن تصانيفه شرحه على ألفية والده وهو شرح في غاية الحسن"[5].

" وهو شرح مُنقى مُنقّح وخطّأ والده في بعض المواضع"[6].

المبحث الأول : موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته.:

القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين، قال- تعالى- :**(حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** [الجاثية:1]، شرف الله به العرب إذ نزل بلغتهم، قال- تعالى- :**(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**[الزخرف:1- 3]، فبارتباط اللغة بالقرآن علا قدرها، وارتفع شأنها، فحفظت بحفظه، قال- تعالى- :**(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[الحجر:8].

ومن هنا كان اعتماد النحاة على القرآن الكريم في استشهادهم وتقعيدهم؛ لأن القرآن " كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً[7] "[8]؛ فـ " أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس

---

[1] ينظر: معجم المؤلفين لكحالة 3 / 655 .

[2] كشف الظنون لحاجي خليفة 1 / 151 .

[3] ينظر: نشأة النحو للطنطاوي : 274 .

[4] البداية والنهاية لابن كثير 13 / 368 .

[5] شذرات الذهب 399/5 .

[6] الوافي بالوفيات 1 / 165 .

[7] القراءات أنواع : المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك؛ الآحاد: وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر ولا يقرأ به؛ الشاذ : وهو ما لم يصح سنده . ينظر: الإتقان 1 / 79 .

[8] الاقتراح للسيوطي: 24 .

عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "[1]، والشارح كغيره من النحاة، اعتمد على الآيات القرآنية والقراءات في مواضع عدة من شرحه، ومما يدل على اهتمامه بالنص القرآني أنه ضمّن شرحه ثلاث عشرة وخمسمائة آية وخمسين قراءة، ومن الأمثلة التي تُبين ذلك :

- **ذكره في اتصال الضمير وانفصاله في نحو: (خِلْتَنيه) أن** الناظم يختار الاتصال، وأن منهم من يختار الانفصال، نظراً إلى أنه خبر في الأصل .

وقد علل السبب في اختيار الاتصال **بقوله**: " لأن الاتصال قد جاء في الكتاب العزيز في قوله ـ سبحانه وتعالى ـ :﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُم﴾ [الأنفال : 43]، والانفصال لا يكاد يُعثَر عليه إلا في الشعر، كقوله :

أخي حَسِبْتُكَ إياه وقد مُلِئَتْ أرجاءُ صدرِكَ بالأضغانِ والإحَنِ [2] "[3].

وقوله في إجراء إنِ النافية مجرى ليس: " وقد ندر إجراء إنِ النافية مجرى ليس في قراءة سعيد بن جبير[4] _رحمه الله_ : ﴿ إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُم ﴾ [الأعراف: 194] "[5] ، " يقرأ (إِنْ) بالتخفيف وهي بمعنى (ما) وعباداً خبرها، وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتاً لعباد" [6].

ويرى الشارح أن لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع يختار تسكينها بعد الواو والفاء، **وفي ذلك يقول**: " أما لام الأمر فهي اللام المكسورة الداخلة على المضارع في مقام الأمر والدعاء نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7] ، وقوله ـ تعالى ـ: (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: 77] .

ويختار تسكينها بعد الواو والفاء، ولذلك أجمع القراء عليه فيما سوى قوله ـ تعالى ـ: (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج: 29]، وقوله ـ تعالى ـ:(وَ لْيَتَمَتَّعُوا) [العنكبوت: 66]،ونحو قوله ـ تعالى ـ: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ [البقرة: 186]، وقوله ـ تعالى ـ: (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء : 9] .

---

[1] الإتقان 1 / 77 .

[2] من البسيط، بلا نسبة في شرح الأشموني 1/ 79، والمقاصد النحوية للعيني 1/ 164 .

الشاهد فيه: فصل الضمير في قوله : (حَسِبْتُك إيّاه) حيث لم يقل : حسبتُكَهُ .

[3] شرح ابن الناظم : 41 .

[4] هو أبو محمد وقيل: أبو عبدالله سعيد بن جبير مولى بني والبة بن الحارث ، كوفي من فقهاء التابعين قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. ينظر: مشاهير علماء الأمصار للبستي 133 – 134 ، وفيات الأعيان لابن خلكان 2 / 371 - 374 .

[5] ينظر: شرح ابن الناظم : 109 .

[6] إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري : 297 – 298 .

وقد تسكن بعد (ثُم) كقراءة أبي عمرو[1] _رحمه اللّه_ وغيره[2] قوله ـ تعالى ـ:﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ [الحج: 27] "[3]. بكسر اللام فيها. وحجتهم أن أصل هذه اللام الكسر إذا كانت مبتدأة، فلما جاءت بعد كلمة يمكن السكوت عليها والابتداء بما بعدها كانت اللام كالمبتدأ، فأتوا بها على أصلها[4].

وقوله في اقتران جواب لو المنفي بـ : اللام والخلو منها : " وإن كان منفياً بـ: ما جاز لحاقها، والخلو منها، إلا أن الخلو منها أجود، وبذلك نزل القرآن العظيم، فقال ــ تعالى ــ:﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ**﴾ [الأنعام : 112] "[5].

و في إعمال المصدر المضاف إلى فاعله أو مفعوله يرى الشارح أنه ليس مختصا بالضرورة، **وفي ذلك يقول:** " وقد تقدم أن المصدر يعمل مضافاً وغير مضاف . فإذا كان مضافاً جاز أن يضاف إلى الفاعل، فيجره، ثم ينصب المفعول، نحو: (بلغني تطليقُ زيدٍ امرأتهُ)، وأن يضاف إلى المفعول فيجره، ثم يرفع الفاعل، نحو: (بلغني تطليقُ هندٍ زيدٌ)..وزعم بعضهم أنه مختص بالضرورة، وليس كذلك، **بدليل** قوله ــ تعالى ــ:﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ [6] [آل عمران:97] وإنما هو قليل .

ولا تكثر إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا حذف الفاعل، كما في قوله ــ تعالى ــ: ﴿**بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ**﴾ [ص: 24] "[7] .

وقوله في إذَنْ الناصبة : " ولو توسطت إذن بين عاطف ومعطوف جاز إلغاؤها وإعمالها، وإلغاؤها أجود، وبه قرأ السبعة[8] في قوله ـ تعالى ـ:﴿ **وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء:76]. وفي بعض

---

[1] هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي. مقرئ أهل البصرة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي 223/1، فوات الوفيات للكتبي 28/2- 29.

[2] ابن عامر، وقنبل، وورش. ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، لأبي شامة الدمشقي:604.

[3] شرح ابن الناظم: 491 .

[4] ينظر: حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن: 473.

[5] شرح ابن الناظم:507 .

[6] لا يستقيم إعراب (من) في الآية الكريمة فاعلاً بحجّ ورُدّ بأنه يصير المعنى: أنَّ اللّهَ أوجب على الناسِ مُستطيعِهم وغيرِ مُستَطِيعِهم أنْ يحُجَّ البيتَ المستطيعُ، فتعرب (من): بدلاً من (الناس)، والتقدير: وللّه على الناس مستطيعهم حجُّ البيت. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان 275/3- 276، و شرح ابن عقيل 97/2.

[7] شرح ابن الناظم : 298 – 299 .

[8] هم أبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم المدني، وأبو معبد عبدالله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وأبو عمران عبدالله بن عامر الدمشقي، وأبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي – رحمهم الله تعالى وغفر لهم- . ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: 6- 7.

الشواذ :**(إذاً لا يَلْبَثُوا)** بالنصب على الإعمال"[1]، **وقد وجه صاحب الكشاف القراءتين بقوله:** " وقرئ **(لا يلبثون)**، وفي قراءة أُبي[2] _رحمه اللّه_ (لا يَلْبَثُوا) على إعمال إذاً، فإن قلتَ: ما وجه القراءتين؟ قلتُ: أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل، وهو مرفوع؛ لوقوعه خبر(كاد)، والفعل في خبر(كاد) واقع موقع الاسم؛ وأمّا قراءة أُبي ففيها الجملة برأسها التي هي (إذاً لا يَلْبَثُوا) عطف على جملة قوله : **(وإن كادوا ليستفزونك)** "[3].

و مع اعتماد الشارح على القراءات قد يرفض بعضها، كقراءة حمزة[4] _رحمه اللّه_: (وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ) [النساء: 1] بخفض (الأَرْحَامِ)، رفض الشارح هذه القراءة؛ لأنه يرى أن العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار غير جائز في القياس[5]، وما ورد منه في السماع محمول على شذوذ إضمار الجار، ومما يجب أن يحمل على ذلك قوله ـ تعالى ـ: **(وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** [البقرة: 217]؛ لأن جر(الْمَسْجِدِ) بالعطف على (سَبِيلِ اللَّهِ) ممتنع مثله باتفاق، لاستلزامه الفصل بين المصدر و معموله بالأجنبي، فلم يبق سوى جره بالعطف على الضمير المجرور بالباء[6].

المبحث الثاني: منهجه في استشهاده بالآيات القرآنية والقراءات.

(أ) القرآن الكريم :

فيما يأتي أمثلة لأبرز النقاط التي تبين هذا المنهج :

1 – **يذكر الآيات القرآنية، ويردفها بشواهد نحوية مماثلة**، ومن أمثلة ذلك:

---

[1] شرح ابن الناظم: 477 .

[2] هو أبي بن كعب بن قيس من بني جديلة، كنيته أبو طفيل، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ، وقد قيل إنه بقي إلى خلافة عثمان بن عفان. ينظر: مشاهير علماء الأمصار:131، الاستيعاب لابن عبد البر: 65/1- 70.

[3] الكشاف للزمخشري: 2 / 462 .

[4] هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي شيخ القراء، وأحد السبعة الأئمة، توفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة، وقيل: سنة ثمان وخمسين ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 261/1- 263، وفيات الأعيان 216/2.

[5] عند البصريين. ينظر: المسألة :65 في الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري 463/2- 473.

[6] ينظر: شرح ابن الناظم:386- 387.

قوله في باب التعجب : " التعجب هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه، ويدل عليه بصيغ مختلفة نحو: قوله _تعالى_ :**(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ)**[البقرة:28]، وقوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة[1] -رضي الله عنه- :((**سبحان الله إنَّ المؤمن لا ينجس**))[2] وقولهم: (لله أنْتِ)، وقول الشاعر:

وَاهاً لليلى ثُمّ واهاً واها◆◆◆هي المنى لو أننا نلناها[3]"[4]

وقوله في رده فيما يحكى عن بعض الكوفيين: إن الواو للترتيب، فلا يجوز أن يعطف بها سابق:" ويدل على عدم صحة هذا القول الاستعمال، كقوله _تعالى_: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)**[النساء:163].

وقوله _تعالى_:**(إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)**[المؤمنون:37]، وقوله_ تعالى_:**(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ)**[ق:12- 13]، وكقول الشاعر:

أُغْلي السِّبَاءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتِقٍ◆◆◆أوْ جَوْنَةٍ قُدِحتْ وفُضَّ خِتَامُهَا[5]

وقول الآخر:

حتى إذا رجَبٌ تولّى وانقضَى◆◆◆وجَمَادَيانِ وجاءَ شهرٌ مُقْبِلُ[6]

وقول الآخر:

فقلْتُ لهُ لمّا تمطّى بجوْزِهِ◆◆◆وأردفَ أعْجازاً وناءَ بكَلْكلِ[7][8]

وقد يخالف ذلك فيذكرها منفردة دون أن يردفها بشواهد نحوية مماثلة، ومن أمثلة ذلك :

---

[1] هو أبو هريرة الدوسي اختلفوا في اسمه فمنهم من زعم أنه عمير بن عامر، ومنهم من قال: سكين بن عمرو، ومنهم من قال: عبد الله بن عمرو، كان إسلامه سنة خيبر سنة سبع من الهجرة ،وكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت، توفي سنة ثمان وخمسين بالمدينة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 249/3، مشاهير علماء الأمصار:35 .

[2] أخرجه البخاري في كتاب الغسل، باب عرق الجُنُب، وأن المسلم لا ينجس. الحديث رقم:283 :75/1.

[3] من الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه:277، وله ولرؤبة بن العجاج في المقاصد النحوية: 66/3.

ويروى: واهاً لريا ثم واهاً واها ...

الشاهد فيه: واها فإنه كلمة التعجب إذا تعجب من طيب شيء يقول: (واها له ما أطيبه).

[4] شرح ابن الناظم:325.

[5] من الكامل، للبيد في ديوانه:113، والمقاصد النحوية 3 :/160.

الشاهد فيه: (قُدِحتْ وفُضَّ) حيث عُدّت الواو لمطلق الجمع على مذهب البصريين، بخلاف الكوفة التي زعمت أنها للترتيب، ويدل على عدم صحة زعمهم هذا البيت الذي لا تفيد الواو فيه الترتيب، وذلك لأن فض الختام سابق على القدح، فإن ختامها يفضّ ثم يقدح.

[6] من الكامل، لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري:434/1، وبلا نسبة في المقاصد النحوية: 162/3.

الشاهد فيه: أن الواو لا تدل عل الترتيب؛ لأن رجباً بعد جماديين، لا قبلهما.

[7] من الطويل، لامرئ القيس في ديوانه: 18، والمقاصد النحوية: 162/3.

الشاهد فيه: مثل ما قبله، وهو أن الواو لا تدل على الترتيب، لأن البعير سقط بكلكله أولاً، ثم بعجزه، ثم بجوزه وهو وسطه.

[8] ينظر: شرح ابن الناظم:372.

قوله في باب إن وأخواتها، بعد أن ذكر المواضع التي يجوز فيها كسر همزة إنَّ وفتحها: " وما عدا المواضع المذكورة فإن فيه الفتح لا غير، نحو قوله _عز وجل_ :﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً** ﴾فصلت: 39]،وقوله:﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ** ﴾ [العنكبوت: 51]، وقوله:﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾ [الجن: 1]، وقوله: ﴿**وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ** ﴾ [الأنعام : 81]، وقوله:﴿**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ [البقرة:187]، وقوله:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ** ﴾ [الحج: 62]، وقوله:﴿**إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** ﴾ [الذاريات: 23] " [1] .

وقوله في شرح قول الناظم في باب عوامل الجزم :" و متى لم يصلح أن يكون الجواب شرطاً، وذلك إذا كان جملة اسمية أو فعلية طلبية أو فعلاً غير متصرفٍ، أو مقروناً بالسين أو سوف أو قد، أو منفياً بـ (ما، أو لن، أو إن) فإنه يجب اقترانه بالفاء، نحو قوله_ تعالى_: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ**﴾ [الحج: 5]، وقوله _تعالى_: (**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**) [آل عمران: 31] ، وقوله _تعالى_ : ﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ** ﴾ [الكهف:39- 40]، وقوله _تعالى_ : ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [يوسف: 77]، وقوله _تعالى_ : ﴿ **وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى** ﴾ [الطلاق : 6]، وقوله _تعالى_: ﴿**مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ** ﴾ [المائدة: 54] " [2] .

2. **توجيه الآيات القرآنية التي استشهد بها**، ومن أمثلة ذلك توجيهه للآيات الآتية :

توجيهه للآيات القرآنية في باب الاستثناء، فيقول: " فمن أمثلة المستثنى المنقطع الآتي مفرداً قوله _عز وجل_:﴿**وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ [النساء: 22] فـ : (مَا قَدْ سَلَفَ) مستثنى منقطع ، مخرج مما أفهمه (وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم) من المؤاخذة على نكاح ما نكح الآباء، كأنه قيل: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء، فالناكح ما نكح أبوه مؤاخذ بفعله، إلا ما قد سلف .

ومنها قوله _تعالى_ :﴿ **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾ [النساء: 157]، فـ (اتباع الظن) مستثنى منقطع، مخرج مما أفهمه (ما لهم به من علم) من نفي الأعم من العلم والظن، فإن الظن يستحضر بذكر العالم، لكثرة قيامه مقامه، وكأنه قيل : ما يأخذون بشيء إلا اتباع الظن .

ومنها قوله _تعالى_: ﴿ **لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ** ﴾ [هود/ 43] ، على إرادة لا من يعصم من أمر الله إلا من رحمة الله ، وهو أظهر الوجوه .

---

[1] شرح ابن الناظم: 122 .

[2] السابق: 498 – 499 .

فـ(مَن رَحِمَ) مستثنى منقطع، مخرج مما أفهمه (لاَ عَاصِمَ) من نفي المعصوم، كأنه قيل: لا عاصم اليوم من أمر الله لأحد، إلا من رحم الله، أو لا معصوم عاصم من أمر الله إلا من رحم الله .

ومنها قوله _تعالى_: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)** [الحجر: 42].

فإن العباد الذين أضافهم الله _سبحانه وتعالى_ إليه هم المخلصون، الذين لا سلطان للشيطان عليهم.

فـ(من اتبعك) غير مخرج منهم، فليس بمستثنى متصل، وإنما هو مستثنى منقطع مخرج لما أفهمه الكلام .

والمعنى والله أعلم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان، ولا على غيرهم، إلا من اتبعك من الغاوين.

ومنها قوله تعالى:﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى** ﴾ [الدخان: 56] فـ (الموتة الأولى) مستثنى منقطع، مخرج مما أفهمه(**لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ**) من نفي تصوره للمبالغة في نفي وقوعه، كأنه قيل: لا يذوقون فيها الموت، ولا يخطر لهم ببال إلا الموتة الأولى"[1] .

وقوله في الإبدال من ضمير الغائب: أما ضمير الغائب فيبدل منه كما يبدل من الظاهر، تقول:(ضربتُهُ زيداً، ومررتُ به عمرو) وقد قيل في قوله _تعالى_: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ [الأنبياء: 3] وجوه : منها : أن يكون (**الَّذِينَ ظَلَمُوا**) بدلاً من الواو في (**أَسَرُّوا**) [2] .

وقوله في توجيه وقوع الفاء في جواب أمَّا في قوله_ تعالى_: (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) [الواقعة: 88 – 89] : " الأصل أن يقال : (أمَّا فزيدٌ قائمٌ) فتجعل الفاء في صدر الجواب، كما مع غير أما من أدوات الشرط، ولكن خولف هذا الأصل مع (أمّا) فراراً من قبحه، لكونه في صورة معطوف بلا معطوف عليه، ففصلوا بين (أمّا) والفاء بجزء من الجواب، وإلى ذلك الإشارة بقوله:

أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ وفـــا لِتِلْوِ تِلْوِهـــا وجُوباً أُلِفَا[3]

فإن كان الجواب شرطياً فصل بجملة الشرط، كقوله_ تعالى_: ﴿**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾ [الواقعة: 88 – 89] التقدير مهما يكن من شيء فإن كان المتوفى من

[1] شرح ابن الناظم : 211 – 212 .

[2] ينظر السابق : 396 - 397 .

[3] ألفية ابن مالك:52.

المقربين، فجزاؤه روح وريحان وجنة نعيم، ثم قدم الشرط على الفاء، فالتقى فاءان، فحذفت الثانية منهما حملاً على أكثر الحذفين نظائر"[1].

3 – **شرح ابن الناظم ذو طابع تعليمي فبعض الآيات قد يشرحها بطريقة السؤال والجواب**، وهي من الطرق الناجحة قديما وحديثا، كما في الآيتين الآتيتين:

قوله في باب عطف النسق في شرح العطف بعامل محذوف في قوله _تعالى_: **(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)** [الحشر: 9] " قوله:

وَالفَاءُ قدْ تُحْذَفُ معْ مَا عَطَفتْ والواوُ إِذْ لاَ لَبْسَ وهيَ انْفَردَتْ
بعطفِ عاملٍ مُزَالٍ قدْ بَقِى معمولهُ دفْعاً لِوهْمٍ اتُّقِى[2]

إشارة إلى قوله _تعالى_: **(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)** [الحشر: 9] فإن (الْإِيمَانَ) منصوب بفعل محذوف معطوف على(تبوؤوا) وتقديره، والله أعلم: (تبوؤوا الدار وألفوا الإيمان).

وقد اندفع بهذا التقدير من الإضمار توهم أن يكون الإيمان مفعولاً معه، **فإن قلتَ**: ولم هذا التوهم؟ **قلتُ**: لأنه لا فائدة في تقييد الذين يحبون من هاجر إليهم بمصاحبة الإيمان، بخلاف تقييدهم بإلف الإيمان"[3].

وقوله في باب عوامل الجزم في شرح الجزم بجواب الأمر في : "قوله _تعالى_: **(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)** [إبراهيم: 31] فالجزم فيه بجواب الأمر، لا باللام المقدرة، والمعنى: قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا .

فإن قيل: حمله على ذلك يستلزم ألا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة، والواقع بخلاف ذلك .

فجوابه من وجهين :

أحدهما: لا نسلم أن الحمل على ذلك يستلزم أن لا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة؛ لأن الفعل مسند إليهم على سبيل الإجمال، لا إلى كل واحد منهم، فيجوز أن يكون التقدير: قل لعبادي أقيموا الصلاة يقمها أكثرهم، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، فاتصل الضمير تقديراً موافقاً لغرض الشارع، وهو انقياد الجمهور.

الثاني: سلمنا أن الحمل على ذلك يستلزم أن لا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة، لكن لا نسلم أن الواقع بخلاف ذلك؛ لجواز ألا يكون المراد بالعباد المقول لهم كل من أظهر الإيمان، ودخل في زمرة أهله، بل خلّص المؤمنون ونجباؤهم، وأولئك لا يتخلف أحد منهم عن الطاعة أصلاً "[1].

---

[1] شرح ابن الناظم : 510 .

[2] ألفية ابن مالك: 43.

[3] شرح ابن الناظم : 389 – 390 .

(ب) القراءات :

تقدم ذكر أن الشارح اعتمد على القراءات القرآنية في مواطن عدة وبشكل واضح، وحتى تتبين طريقته في تناوله للقراءات، أذكر أمثلة لذلك :

1 –**يذكر الشارح صاحب القراءة، وقد يهمل الإشارة إلى القراء بأسمائهم، ويكتفي بالقول: كـ: قراءة بعضهم، أو كـ: قراءة من قرأ، وقد يشير إلى القراءة ولا يذكرها. ومن أمثلة ذلك:**

قوله في باب المعرب والمبني: " **فإن قلتَ** : من الكلمات ما هو محكي، كقولك: مَنْ زيد ؟ لمن قال : مررْتُ بزيد، ومنها ما هو متبع، كقراءة بعضهم: ﴿ **الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة: 2]، وذلك ينافي الانحصار في القسمين **قلتُ**: لا ينافيه؛ لأن المحكي والمتبع داخلان في قسم المعرب، بمعنى القابل للإعراب" [2].

والقراءة المذكورة آنفاً تنسب إلى الحسن البصري[3] وإبراهيم بن أبي عبلة[4]- رحمهما الله – ، قرأ الحسن البصري **(الحمدِ لِله)** بكسر الدال لإتباعها اللام، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة **(الحمدُ لُله)** بضم اللام لإتباعها الدال[5].

وقوله في أل أداة التعريف: " ومذهب الخليل[6] – رحمه الله – أن الألف أصل، وعوملت معاملة ألف الوصل، لكثرة الاستعمال" [7].

ثم أورد تعليلات الشيخ[8] – رحمه الله– لصحة مذهب الخليل. منها : سلامته من مخالفة المعهود في نقل الحركة إلى ما بعد همزة الوصل من الاستغناء عنها، فإن المشهور من قراءة ورش[9]- رحمه الله – أن يبدأ بالهمزة في نحو :(الآخرة، والأولى)

---

[1] شرح ابن الناظم : 492 – 493 .

[2] السابق: 15 – 16 .

[3] هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن، الفقيه الزاهد، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي سنة عشر ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار 19/1، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني131/2.

[4] إبراهيم بن أبي عبلة، توفي سنة ثنتين وخمسين ومائة. ينظر: مشاهير علماء الأمصار : 189 ، شذرات الذهب 1 / 233 .

[5] ينظر: الكشاف 1 / 51 – 52 .

[6] هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أول من استخرج العروض، وهو أستاذ سيبويه، توفي سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: سنة سبعين. ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: 47، بغية الوعاة 1/557- 560.

[7] ينظر: شرح ابن الناظم : 69 .

[8] هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، كان حريصاً على العلم، حتى إنه حفظ يوم موته ثمانية شواهد، من تصانيفه الألفية (الخلاصة)، توفي بدمشق في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة . ينظر: بغية الوعاة 130/1 –137، طبقات الشافعية الكبرى 4 / 275، .

[9] هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان، المعروف بورش المقرئ، مولى لآل الزبير، قرأ على نافع سنة خمس وخمسين ومائة، توفي سنة سبع وتسعين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار 1 / 323، غاية النهاية في طبقات القراء 1/502- 503.

[10] ينظر: شرح ابن الناظم : 69 .

يشير الشارح إلى قوله _تعالى_: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: 4].

وقوله في اتصال تاء الضمير أو نونيه بـ: عسى: " إذا اتصل بـ (عسى) تاء الضمير، أو نوناه، نحو: (عسيت أن تفعل، وعسينا أن نفعلَ، والهندات عسين أن يقمن) جاز في السين الكسر إتباعاً للياء، وبه قرأ نافع[1]– رحمه الله – قوله _تعالى_ : ﴿فَهَلْ عَسِيتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: 22].

والفتح هو الأصل وعليه أكثر القراء"[2]، وفي القراءة السابقة قال **صاحب الكشاف**:" وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب"[3]. **وقيل:** هو لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع المضمر خاصة، والفتح هو الأصل[4].

وقوله في باب إعراب الفعل : " ويساوي فعل الأمر في صحة جزم الجواب بعده بدون الفاء ما دل على معناه من اسم فعل أو غيره، وإن لم يساوه في صحة النصب مع الفاء، فيقال: (نَزَال أنْزِل مَعَكَ، وحسبُكَ ينمِ الناسُ...) وألحق **الفراء**[5]– رحمه الله – الرجاء بالتمني، فجعل له جواباً منصوباً .

ويجب قبوله لثبوته سماعاً، كقراءة حفص[6] عن عاصم[7]– رحمهما الله – قوله تعالى:﴿**لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾ [غافر: 36 – 37]"[8]، "(فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) بالنصب، جعله جواباً بالفاء كأنه جعل (لَّعَلِّي أَبْلُغُ) تمنياً ونصب (فَأَطَّلِعَ) على جواب التمني بالفاء جعله جواباً بالفاء لكلام غير موجب، والمعنى: إني إذا بلغت اطلعت "[9].

و قوله في إهمال أَنْ المصدرية غير المخففة: ومن العرب من يجيز إهمال غير المخففة، حملاً على ما المصدرية، فيرفع المضارع بعدها، ومن إهمالها قراءة بعضهم[10] قوله _تعالى_ :﴿ **لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [البقرة :233][11] .

---

[1] هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ، من قراء أهل المدينة، توفي سنة تسع وستين ومائة. ينظر: مشاهير علماء الأمصار:224، وفيات الأعيان 5/368- 369.

[2] شرح ابن الناظم : 115 .

[3] الكشاف 3 / 536 .

[4] ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: 364 .

[5] هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان، المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، توفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين. ينظر: طبقات النحويين واللغويين :131- 133، بغية الوعاة 2/ 333.

[6] هو أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي الكوفي المقرئ، صاحب عاصم وابن زوجته، توفي سنة ثمانين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار 1 /287، غاية النهاية في طبقات القراء 1/254- 255.

[7] هو أبوبكر عاصم بن أبي النجود، مولى بني جذيمة، أحد القراء السبعة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء 1/346- 349، شذرات الذهب1/174.

[8] شرح ابن الناظم: 487 .

[9] حجة القراءات: 631 .

[10] بالرفع في "يُتِمُّ" في قراءة مجاهد و ابن محيصن . ينظر: البحر المحيط 2 / 499، وأوضح المسالك لابن هشام 4 / 156.

[11] ينظر: شرح ابن الناظم : 476 .

3 – إذا احتاجت بعض القراءات توضيحاً وتحليلاً أتبعها الشارح بالتوجيه المناسب لها، كما في القراءتين الآتيتين :

توجيهه لقوله _تعالى_ :(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتُكَ)[هود : 81] في باب الاستثناء، فيقول: ومن أمثلة المستثنى المنقطع الآتي جملة قولهم: (لأَفْعَلَنَّ كذا) وكذا إلاّ حِلَّ ذلك أنْ أفعل كذا وكذا. قال الشيخ _رحمه الله_ : وتقدير الإخراج في هذا أن يجعل قوله: (لأفعلن كذا) بمنزلة (لا أرى لهذا العقد مبطلاً إلا فعل كذا) وجعل **الفرّاء** من هذا قراءة من قرأ :**﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾** [البقرة:249] . على تقدير: إلا قليل منهم لم يشرب.

ويمكن أن يكون من هذا قراءة ابن كثير[1] وأبي عمرو _رحمهما الله_ : **﴿إِلاَّ امْرَأَتُكَ إِنَّهُ يُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾** [هود : 81] .

وبهذا التوجيه يكون الاستثناء في النصب والرفع من نحو قوله _تعالى_ : **(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ)** [هود : 81] وهو أولى من أن يستثني المنصوب من (أهلك) والمرفوع من (أحد) [2]. والاستثناء على القراءتين منقطع، لم يقصد به إخراج امرأته من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيين عن الالتفات، ولكن استؤنف الإخبار عنها، والقراءتان واردتان على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، ففيه لغتان، النصب والرفع، فالنصب لغة أهل الحجاز، وعليها الأكثر، والرفع لبني تميم، وبها قرأ ابن كثير، وأبو عمرو[3].

وتوجيهه لقراءة علي وابن عباس[4] _رضي الله عنهما_ :(فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) [مريم : 5 - 6] في باب البدل، فيقول: "أجاز الأخفش[5] _رحمه الله_ الإبدال من ضمير الحاضر مطلقاً، واحتج له بقول الشاعر:

وَشَوْهَاء تَعْدُوُ بي إلى صَارخِ الوغى بمستلئِم مثْل الفنيْقِ الْمُرَحَّلِ [6]

---

[1] هو أبو معبد عبدالله بن كثير، أحد القراء السبعة، توفي سنة عشرين ومائة بمكة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء 445/1 ، شذرات الذهب 1 / 157 .

[2] ينظر: شرح ابن الناظم : 212- 213 .

[3] ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: 520.

[4] هو أبو العباس عبدالله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، توفي بالطائف سنة ثمان وستين. ينظر: أسد الغابة 186/3- 190، معرفة القراء الكبار 129/1.

[5] هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى بني مجاشع، أخذ العربية عن سيبويه، توفي سنة خمس عشرة ومائتين. ينظر: إنباه الرواة للقفطي 36/2، بغية الوعاة590/1.

[6] من الطويل، لذي الرمة في ديوانه: 223، و بلا نسبة في المقاصد النحوية 3 / 208 – 209.

الشاهد فيه قوله: (بمستلئم) ظاهر، أبدل من قوله: (بي) وهو ضمير الحاضر.

يريد: بمستلئم: متدرعاً، ولا يعني إلا نفسه "[1]. **اعترض الشارح على التوجيه السابق فقال:**" والأوجه عد هذا البيت من النوع المسمى في علم البيان بالتجريد ، على معنى: (تعدو بي إلى صارخ الوغى ومعي من نفسي مستلئم) فجرد من نفسه مستلئماً، وجعله مصاحباً له .

ومثله قوله _تعالى_: ﴿**لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ**﴾[فصلت: 28] فكأنه جرد من الدار داراً ، وقرأ علي وابن عباس _رضي الله عنهما_ : ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ** ﴾ [مريم : 5 - 6] قال أبو الفتح[2] _رحمه الله_ ؛ يريد: فهب لي من لدنك ولياً يرثني منه أو به وارث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأنه جرد منه وارثاً "[3].

4 – **في كثير من الأحيان يجمع الشارح بين القراءة والشواهد الشعرية المماثلة**، ومن ذلك :

قوله في باب الإضافة: "مذهب كثير من النحويين أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بشيء إلا في الشعر، وذهب شيخنا إلى أنه يجوز في السعة الفصل بينهما في ثلاث صور:

الأول: فصل المصدر المضاف إلى الفاعل بما تعلق بالمصدر من مفعول به، أو ظرف، كقراءة ابن عامر[4] _رحمه الله_ قوله _تعالى_: ﴿ **وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ** ﴾ [الأنعام : 137][5] .

وحسن مثل هذا الفصل؛ لأن مفعول المصدر غير أجنبي منه، فالفصل به كعدم فصل، ولأن الفاعل كالجزء من عامله، فلا يضر فصله؛ لأن رتبته منبهة إليه. ومثل قراءة ابن عامر ما أنشد من قول الشاعر في صفة جراد:

يَفْرُكْنَ حَبَّ السُّنْبُلِ الكُنَافِجِ ... بالقَاعِ فَرْكَ القُطْنَ الْمَحَالِجِ [6]

ومثله قول الشاعر:

وحَلَقَ الْمَاذِيِّ والْقوانِس ... فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الحصادَ الدَّائِسِ [7]

---

[1] شرح ابن الناظم : 398 .

[2] هو أبو الفتح عثمان بن جني، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، من تصانيفه الخصائص ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. ينظر: بغية الوعاة2/132، فوات الوفيات3/345 .

[3] شرح ابن الناظم : 398 .

[4] هو أبو عمران عبدالله بن عامر بن يزيد، أحد القراء السبعة، مقرئ أهل الشام، توفي سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء 1/423- 425 ، شذرات الذهب1/156.

[5] يقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله، وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل، وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل، وشركائهم بالجر على الإضافة، وقد فصل بينهما بالمفعول. ينظر: إملاء ما من به الرحمن : 269.

[6] من الرجز، لأبي جندل الطهوي في المقاصد النحوية 2 / 567 – 568 ، 570 .

الشاهد فيه قوله : (فرك القطن المحالج) فرك: مضاف، والمحالج: مضاف إليه، والقطن: مفعول به قد فصل به بين المضاف والمضاف إليه .

[7] من الرجز، بلا نسبة في شرح الأشموني 1 / 530، و لعمرو بن كلثوم في المقاصد النحوية 2 / 570 – 571.

وقول الآخر:

يُطِفْنَ بحُوزيِّ المَرَاتِعِ لَمْ تُرَعْ بواديه مَن قرعِ القسِيِّ الكنائِنِ [1]

وقول الآخر:

عَتَوْا إذْ أجبناهُم إلى السِّلم رَأفةً فسُقناهُم سوْقَ البغاثَ الأجادِلِ

ومن يُلغِ أعقابَ الأمور فإنهُ جديرٌ بهُلكٍ آجلٍ أو معاجِلِ [2]

وقول الآخر:

لَئِنْ كانَ النِّكاحُ أحَلّ شيْء فإنَّ نكاحَها مَطَرٍ حَرَامُ [3]

وهذا ليس بضرورة، إذ يمكنه أن يقول: فإن نكاحها مطرٌ.

ومثله إنشاد الأخفش:

فزججتُهَا بمزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوص أبي مَزَادَهْ" [4] [5].

خاتمة البحث:

تتبع الباحث في هذه الدراسة الشواهد القرآنية في شرح ابن الناظم على الألفية، واتضح له من ذلك ما يأتي:

الشاهد فيه قوله : (دوس الحصاد الدّائس) فإن الحصاد : منصوب لأنه مفعول به وقع بين المضاف وهو الدوس، والمضاف إليه وهو الدائس، و الدوس مفعول مطلق.

[1] من الطويل، للطرماح بن حكيم الطائي في ديوانه: 269 ، و المقاصد النحوية 2 / 571 – 572 ، وبلا نسبة في الإنصاف 2 / 429 .

الشاهد فيه قوله: (قرع القِسيِّ الكنائِنِ) حيث فصل بين المصدر المضاف قرع ، وفاعله المضاف إليه الكنائن بالمفعول وهو القسي.

[2] من الطويل، بلا نسبة في شرح الأشموني 1 / 530، و المقاصد النحوية 2 / 572 – 573 .

الشاهد فيه قوله : (سَوْقَ البغاثَ الأَجادِلِ) فإن البغاث مفعول ، وقد وقع فصلاً بين المضاف سوق والمضاف إليه الأجادل.

[3] من الوافر ، للأحوص في ديوانه: 264 ، و المقاصد النحوية 2 / 573 – 574 . ويروى بداية الصدر:

فإن يكن... ...=

=الشاهد فيه قوله : (فإن نكاحها مطر) فإن نكاحها اسم إنَّ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله أو فاعله، مطر بالجر، وقد فصل بين المتضايفين بمضمر الفاعل، أو المفعول، فإنه يقال : نكحَتْهُ ونكحَها .

[4] من الكامل، بلا نسبة في شرح الأشموني 1 / 530 ، و المقاصد النحوية 2 / 574 – 575.

الشاهد فيه : (زجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ) حيث فصل (بالقلوص) بين المضاف وهو (زج) والمضاف إليه وهو (أبي مزاده). أي اعترض بين المصدر المضاف وبين فاعله .

[5] ينظر شرح ابن الناظم / 289 – 290 .

1. هدف الشارح إبراز الفائدة العلمية الكامنة في الألفية لإعانة الناشئة على تلقى المعلومات بشكل ميسر، فسعى إلى توضيحها وعرضها بشكل يعينهم على ذلك، فاستخدم طريقة السؤال والجواب في شرح بعض الآيات القرآنية.

2. الأمثلة التعليمية استعان بها الشارح لتوضيح الأحكام وتطبيقها، ولم يستعملها للتدليل على صحة الآراء وتأصيلها.

3.إتقان اللغة لا يتم إلا بدراسة القرآن الكريم وفهم معانيه؛ لذلك سعى النحاة إلى استظهار الشواهد من الكتاب العزيز وشرحها وتوضيحها، وربطها بالظواهر اللغوية.

4.غالباً ما يجعل الآيات القرآنية هي الشاهد الأول على كل مسألة يعرضها، و يردفها بشواهد نحوية مماثلة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي. تح: إبراهيم عطوة عوض. (دار الكتب العلمية- بيروت. د. ط/ د.ت) .

2. الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. د. تح (المكتبة التجارية الكبرى- دار الفكر- بيروت. د. ط/ د.ت) .

3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تح: علي محمد البجاوي. (دار الجيل- بيروت. ط1/ 1412هـ - 1992م) .

4. أسد الغابة في معرفة الصحابة. أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم عزالدين ابن الأثير. د. تح.(دار الفكر- بيروت. د. ط/1409ه- 1989م).

5. الاقتراح في علم أصول النحو. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. (دار الكتب العلمية- بيروت. ط1/ 1418هـ - 1998م) .

6. ألفية ابن مالك في النحو والصرف. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. ضبطها وقدم لها: سليمان إبراهيم البلكيمي.(دار الفضيلة_ القاهرة . د. ط/ د. ت) .

7.إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن. أبو البقاء العكبري. (دار الفكر- بيروت. د. ط/ 1414 هـ- 1993م) .

8.إنباه الرواة على أنباه النحاة. أبو الحسن جمال الدين بن يوسف القفطي. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.(دار الفكر العربي- بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت. د. ط/ د. ت)

9.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. أبو البركات عبد الرحمن الأنباري.(دار إحياء التراث العربي.ط4/ 1380ه- 1961م) .

10.أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري. (المكتبة العصرية- بيروت. د. ط / د . ت).

11. البحر المحيط. أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي. تح : صدقي محمد جميل. (دار الفكر- بيروت. د. ط / 1420هـ).

12. البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة التاريخ العربي. (دار إحياء التراث العربي- بيروت. د. ط/ 1413هـ - 1993م) .

13. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تح : محمد أبو الفضل إبراهيم. (المكتبة العصرية. بيروت. د. ط/ د.ت) .

14. تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. الإشراف على الترجمة العربية: محمود فهمي حجازي. نقل الكتاب إلى العربية: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب. (الهيئة المصرية العامة للكتاب. د. ط/ 1993م).

15. حجة القراءات. أبو زرعة بن زنجلة. تح: سعيد الأفغاني.(مؤسسة الرسالة. بيروت. ط5 / 1422هـ - 2001م) .

16. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. د. تح (دار الفكر. بيروت. د. ط/ 1416هـ - 1996م) .

17. ديوان الأحوص الأنصاري. تح: محمد نبيل طريفي. (عالم الكتب. بيروت – لبنان. ط1/ 1422هـ - 2001م) .

18. ديوان امرئ القيس. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.(دار المعارف. القاهرة. ط5/ د.ت).

19.ديوان ذي الرمة. قدم له وشرحه: أحمد حسن. (دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1/ 1415هـ - 1995م) .

20. ديوان الطرماح. تح: عزة حسن. (دار الشرق العربي. بيروت – لبنان. حلب – سورية. ط1/ 1414هـ - 1994م) .

21. ديوان لبيد بن ربيعة. اعتنى به: حمدو طماس. (دار المعرفة. بيروت – لبنان. ط1/ 1425هـ - 2004م) .

22.ديوان أبي النجم العجلي. تح: سجيع جميل الجبيلي. (دار صادر. بيروت. ط1/ 1998م) .

23. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. (دار الفكر. بيروت. د. ط. 1994م) .

24. شرح أشعار الهذليين. أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري. تح: عبد الستار أحمد فراج. (مكتبة دار العروبة. د. ط/ د. ت) .

25.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك). أبو الحسن نور الدين الأشموني. د. تح (دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. د. ط/ د. ت) .

26.شرح ديوان الأعشى. تح: كامل سليمان. (دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة. ط1/ د . ت) .

27. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. بهاء الدين عبد الله بن عقيل. تح : محمد محي الدين عبد الحميد. (مكتبة دار التراث. القاهرة. ط20 / 1980م) .

28. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك. تح : محمد باسل عيون السود. (دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1/ 2000م) .

29. صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبة. (دار الكتب العلمية. بيروت. د. ط/ 1420هـ - 1999م) .

30. طبقات الشافعية الكبرى. أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب السبكي. تح: عبد القادر أحمد عطا. (دار الكتب العلمية. بيروت. ط1/ 1999م).

31. طبقات النحويين واللغويين. أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي الأندلسي. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.(دار المعارف. القاهرة. ط2 / د.ت) .

32.غاية النهاية في طبقات القراء. أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الجزري. د. تح. (مكتبة ابن تيمية. د. ط/ 1351ه).

33.فوات الوفيات والذيل عليها. محمد بن شاكر الكتبي. تح: إحسان عباس. (دار الثقافة. بيروت. د. ط/ د.ت) .

34. القياس في اللغة العربية. محمد حسن عبد العزيز. (دار الفكر العربي. القاهرة. د. ط / 1995م) .

35. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم بن عمر الزمخشري. د. تح. (دار الفكر للطباعة والنشر. د. ط/ د . ت) .

36. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. (دار الفكر. بيروت – لبنان. د. ط/ 1410هـ - 1990م) .

37. مشاهير علماء الأمصار. أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي. وضع حواشيه وعلق عليه: مجدي بن منصور الشورى. (دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1/ 1416هـ - 1995م) .

38. معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة.(مؤسسة الرسالة. بيروت. ط1/ 1414هـ - 1993م) .

39. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الذهبي. تح : طيار قولاج (من منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي. إستانبول. ط1 /1416 هـ - 1995 م) .

40.المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بشرح الشواهد الكبرى . بدر الدين محمد بن أحمد بن موسى العيني. تح : محمد باسل عيون السود. (منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1 / 1426هـ - 2005م) .

41.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين يوسف بن تغرى. قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين.(دار الكتب العلمية. ط1 / 1413هـ - 1992م) .

42. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة. محمد الطنطاوي. (دار المعارف. القاهرة. ط2 / 1995م) .

43. الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي. (دار الفكر. بيروت –لبنان. ط1 / 1425هـ ، 1426هـ - 2005م) .

44. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد. تح : إحسان عباس.(دار صادر. بيروت. د. ط / د.ت).